

النازية وانعكاساتها على نظام فرساي:

تطرقنا في المحاضرة الحضورية الى بعض السمات الجديدة لنظام فرساي واهم الترتيبات التي افرزتها نهاية الحرب العالمية الثانية منها: انشاء اول كرسي لدراسة السياسة الدولية سنة 1919 وسمي بكرسي ولسن نسبة للرئيس الامريكي؛ انشاء عصبة الامم التي جسدت التصور الولسوني لمبدأ الأمن الجماعي الذي يهدف الى ردع العدوان، ولاحظنا كيف فشل هذا النظام في ردع العدوان الايطالي على الحبشة والياباني على منشوريا والفرنسي على منطقة الرور الالمانية وغيرها، وكيف فشل أيضا في منع الدول من انشاء تحالفات على اعتبار انه يعني نظريا نهاية الاحلاف. كما شهدت العصبة أيضا على مستوى تسوية المنازعات الدولية انشاء أليتين مهمتين وهما: المحكمة الدولية الدائمة للعدل سنة 1922؛ واصدار النظام العام لتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية سنة 1928. وفي اطار سعي العصبة لتحقيق نظام دولي مثالي خال من الحروب، اشرنا ايضا الى بعض المشاريع التي لم تتحقق على ارض الواقع ولكنها تعكس التوجه العام الهادف لتحقيق "شعار لن يتكرر هذا ابدا"، وفي هذا السياق تمت الاشارة الى مشروع برايان للاتحاد الاوروبي سنة 1930؛ وبروتوكول جنيف 1924، اضافة الى الاتفاقيات التي تجسدت واقعا مثل اتفاقية لوكارنو 1925؛ اتفاقية برايان كيلوك سنة 1928 والتي حرمت استخدام القوة في العلاقات الدولية؛ معاهدة لندن لتحديد التسلح البحري سنة 1930.

لقد شهدت السياسة الدولية ظاهرة جديدة وهي وصول الحركات الشمولية الى السلطة في بعض الدول الاوروبية، فقد وصلت الفاشية الى السلطة في ايطاليا سنة 1922؛ والحركة النازية الى السلطة في المانيا سنة 1933؛ كما استقرت اسس الحركة البلشفية في روسيا منذ 1917.

سنحاول في هذه المحاضرة التركيز على السياسة النازية بعد وصول هتلر الى السلطة باعتبارها تمثل نموذجا ازمويا ومقاوما لنظام فرساي مهد للحرب العالمية الثانية.

تعريف النازية

هي الأيديولوجية التي عبر عنها الحزب الوطني الاشتراكي الذي انشأ سنة 1919 من طرف Auton Drexler وقاده هتلر الى السلطة عام 1933. تقوم حول مفهوم النهضة القومية للألمان، واعادة توحيد المانيا بإعادة ضم كل الاجزاء التي سلبت منها بعد الحرب العالمية الأولى، جوهرها تأكيد عظمة الامة الالمانية، وسيادة العنصر الآري، وبناءها السياسي قائم على رفض المفهوم الغربي للديمقراطية، وبناء نظام شمولي أساسه تركيز السلطة في يد الفوهرر الذي يقود الطبقة المختارة.

يتضمن البرنامج النازي ثلاث مبادئ أساسية: تحطيم قيود فرساي؛ توحيد الالمان؛ تبني مبدأ المجال الحيوي الذي يشير الى حق التوسع في اوروبا الشرقية وروسيا بالخصوص.

السياسة النازية

لقد تميزت فترة 1933-1939 بنشاط نازي كبير، حيث بدأ هتلر في وضع البرنامج النازي موضع تنفيذ مباشرة بعد وصوله الى السلطة، بحيث انسحب من مؤتمر نزع السلاح تم انسحب من عصبة الامم في اكتوبر 1933.

1-السياسة الالمانية اتجاه الاقليات الالمانية حتى سنة 1935:

لقد أثار هتلر في فترة 1933-1935 قضايا الاقليات في بولونيا النمسا والسار، فأجل الأولى، فشل في الثانية، ونجح في الثالثة .

-**المان بولونيا (الدانزينغ):** عكس التوقعات الأوروبية أبرم هتلر اتفاقية عدم اعتداء مع بولونيا عام 1934 لمدة 10 سنوات.

-**بالنسبة لألمان النمسا:** لقد أعطى هتلر الافضلية في العمل الى قضية النمسا، الا أنه فشل نتيجة التبدل الذي طرا على الموقف الداخلي النمساوي الذي كان مؤيدا للانضمام لألمانيا، وكذلك موقف ايطاليا الرافض لاي اتحاد نمساوي الماني.

-**بالنسبة لألمان السار:** حين وصول هتلر الى السلطة كان اقليم السار خاضع للادارة الدولية لعصبة الامم، حيث جرى استفتاء بعد 15 عام لسكان الاقليم للاختيار بين : الانضمام لفرنسا؛ الانضمام لألمانيا؛ البقاء تحت الارة الدولية. كانت نتائج الاستفتاء لصالح الانضمام لألمانيا بنسبة 90 بالمئة من الأصوات، وهكذا أعيد الاقليم الى المانيا ابتداء من 1935.

2-تطور السياسة النازية وبناء التحالفات:

تعتبر سنة 1935 محطة حاسمة في المسرح السياسي الاوروبي، تعبر عن بداية ظاهرة الاستقطاب وبناء التحالفات، وبالتالي شكلت منعرجا هاما باتجاه الحرب.

سياسة المحاور الألمانية: تشكل هذه السياسة من الناحية المنهجية تحديا جادا لمبدأ الامن الجماعي ولمنظومة العصبة بشكل عام، وهي مؤشر نزاعي معتبر معرفيا في تفسير سلوك الحرب.

محور روما -برلين أكتوبر 1936: يعتبر هذا المحور نقطة تحول جوهرية في السياسة الدولية محو الاستقطاب الدولي الثنائي، وهوما يطلق عليه رونوفان بتحول 1935.اساس الاتفاق الالماني الايطالي مبني على الاعتراف الالماني بالوجود الايطالي في الحبشة، مقابل عدم معارضة ايطاليا على النفوذ الالماني في النمسا. لقد أكدت الحرب الأهلية في اسبانيا لكل من ايطاليا و المانيا ان فرنسا وبريطانيا يتحاشيان أي مسلك يمكن ان يؤدي الى الحرب في اوروبا. تدعم هذا المحور بيروتوكول أكتوبر 1936الذي أكد على عزم الدولتين على الدفاع عن التراث المقدس للحضارة المسيحية ضد الخطر الشيوعي وتجسد فعلا بعد مساندة موسولوني لهيتلر في مؤتمر ميونيخ و ابرام في ماي 1939 للميثاق الفولاذي.

محور طوكيو- برلين: 25 نوفمبر 1936 تعهدت المانيا واليابان بموجب هذا التحالفبتبادل المعلومات عن نشاط الشيوعية العالمية، وعدم توقيع اي اتفاقية مع الاتحاد السوفياتي ما لم يؤخذ رأي الدولة الثانية في الموضوع. دخلت ايطاليا هذا الحلف في نوفمبر 1938 وبذلك تبلور محور روما برلين طوكيو.

استطاعت المانيا من خلال هذين المحورين فك الحصار الفرنسي بضرب جبهة ستريزا بالتحالف مع ايطاليا، وضرب التحالف الفرنسي السوفياتي بالتحالف مع اليابان.

3-الساسة الجديدة تجاه الاقليات:

بعد استكمال بناء القوة الالمانية من خلال قرار التسلح العلني في مارس 1935، واحتلال الراين واعادة تسليح رينانيا، وتعزيز القوة بالتحالف مع ايطاليا واليابان، مع وجود ظروف مواتية اهمها الحياد الرسمي الامريكي واستمرار الرغبة البريطانية في تحجيم النفود الفرنسي، اضافة للحياد البلجيكي، عاد هتلر لإثارة موضوع الأقليات الألمانية من جديد، وبالتالي ثارت 3 قضايا رئيسية في اوروبا ما قبل الحرب.

القضية النمساوية: تعرف هذه القضية في علاقتها بالطموح الألماني بقضية الانشلوس Anschluss، ويشير الى مبدا الوحدة بين المانيا والنمسا، وهو المبدأ الذي كان منيد من طرف الشعب النمساوي بعد نهاية ح ع 1، وتعزز إبان الزمة الاقتصادية الكبرى، ولكن السياسة القمعية التي اتبعها هتلر ضد الاتحادات العمالية و الاقليات اليهودية والشيوعية، ادت بهذه الاقليات الى ممارسة نفوذها لمنع تحقق هذه الوحدة والتي منعها تولا اتفاقية فرساي و سان جرمان.

الدخول الالماني الى الاراضي النمساوية كان ابتداء من 12 مارس 1938، حيث صرح المستشار النمساوي ان نصوص اتفاقيتي فرساي وسان جرمان بخصوص تحريم الأنشلوس تعتبر لاغية، واصدر قانونا يضم بلاده الى المانيا، وفي 10 أبريل 1938، وتحت الاحتلال الالماني وافق الشعب الالماني على هذا المبدأ وتمت عملية الضم الفعلي.

القضية التشيكوسلوفاكية: تعكس المطالب الالمانية بضم اقليم السوديت الذي تقطنه اغلبية المانية، وضم الى تشيكوسلوفاكيا بموجب فرساي. شكل هذا المطلب القاعدة الاساسية لحزب المان السوديت، والذي اعلن برنامجا سياسيا طالب بالاستقلال الاداري للإقليم، وحق السكان في اعتناق النازية. في سبتمبر 1936 طالب هتلر بإعطاء المان السوديت حق تقرير المصير، وهو القرار الذي أثار أزمة دولية، خاصة مع تمادي هتلر في مطالب أخرى في بولندا، عكس ما اتفق عليه مع بريطانيا (تشمبرلن). ليتم وبطلب من روزفلت اجتماع ميونيخ 29-30 سبتمبر 1938، وبحضور المانيا، فرنسا، بريطانيا، ايطاليا، لدراسة الخلافات القائمة. انتهى المؤتمر بنصر دبلوماسي الماني، واسترجاع السوديت. يعبر بعض المؤرخين عن هذا المؤتمر بتعبير "نكبة ميونيخ"، كما يطلق على السياسة الانجلوفرندية تجاه هتلر في المؤتمر بسياسة الاسترضاء، كما الصقت صفة سياسة التخاذل بتشمبرلن.

لقد كانت نتيجة هذه السياسة وخيمة على الوضع الاوروبي خاصة وأن نتائجها زادت من قوة اركان النظام النازي وزادت من قوة تحالفها(المانيا) مع ايطاليا (الميثاق الفولادي) وعجلت بالتقارب الالماني الروسي والتوقيع على ميثاق عدم الاعتداء في 23 اوت 1939 وهو الميثاق الذي ضم بروتوكولا سريا باقتسام بولندا.

حصول هتلر على السوديت دفعه الى التفكير في ضم تشيكوسلوفاكيا كخطوة فعالة لتحقيق المجال الحيوي لالمانيا الكبرى، وهذا ما تحقق فعلا، وتم ازالة تشيكوسلوفاكيا من الخريطة الجيوسياسية الاوروبية، وهذا ما يعبر عنه رونوفان بضربة براغ.

القضية البولندية: السياسية التوسعية الالمانية ادت ببريطانيا الى التخلي عن سياسة الاسترضاء واتجاهها لسياسة المواجهة مع المانيا، حيث أكدت مع فرنسا في 31 مارس 1939 على ضمان استقلال بولندا، وفي حالة احتلال هتلر للدانزينغ فإنها ستتدخل عسكريا. الرد الالماني كان بالاتفاق مع الاتحاد السوفياتي

كخطوة أولى، ثم احتلال الاراضي البولندية حسب هذا الاتفاق، الامر الذي أدى الى اعلان التعبئة الفرنسية، وتوجيه اذار بريطاني فرنسي لألمانيا، تم اعلان الحرب في 3 سبتمبر 1939، بعد الرفض الالمانى للإنذار، وهكذا كانت اوروبا من جديد مركز نشوب حارب عالمية ثانية.